مسالة وسئل عن الكسوف هل يتصور في غير النيرين اولا كما انه في بعض التفاسير فان قلتم نعم يتصور فما
علامته وهل تشرع له صلاة كما حكته بعض فحول علماء البحر على تقدير وقوعه وهل وقع ام لا فاجاب
رضي الله عنه وفسح في مدته بان ما نقلتموه عن بعض علماء البحر حكيته الزركشي فقال ينبغي ان يستثنى من قول الرافعي
ما عدا كسوف النيرين حتى لو انكسفت النجوم فالقياس على كسوف القمر واولى لانها ادلة القبلة وبها الاهتداء انتهى
وفيه نظر وظاهر قياسه على القمر انه يصلي لها صلاة الكسوف المشتملة على ركوعين في جماعة وليس كما قال ونص
الام الموافق لكلام الشيخين والاصحاب ترد ما زعمه ولفظه ولا آمر بصلاة جماعة في زلزلة ولا ظلمة ولا لصواعق
ولا ريح ولا غير ذلك من الايات وآمر بالصلاة منفردين كما يصلي سائر الصلوات انتهى فانظر لعموم قوله ولا بغير ذلك
على هيئة الخسوف فحولا واحدا انتهى ويوجه بانه لا يصار لتغيير الصلاة الا بتوقيف ولم يرد الا في النيرين وليس غيرهما
في معناهما وقول الزركشي واولى لانها ادلة القبلة وبها الاهتداء يرد بان لا مساواة فضلا عن الاولوية
لان النيرين من ايات الله الباهرة ولهما من الظهور في العالم ما ليس لغيرهما من النجوم فاذا وقع لهما تغير كان
ذلك ابلغ تخويفا لسائر اهل هذا العالم من غضب الله وعقابه فشرعنا لهما صلاة مخصوصة متميزة عن سائر
الصلوات فلتناسب تميزهما عن سائر الكواكب وكيف يتعدد هذا النير بقال ان النجوم اولى بصلاة الكسوف
من القمر وعادل لما ذكرناه ان من كره استقبال النيرين لم يقل بكراهة استقبال بقية النجوم ومر في نحو ما
ذكرته فاتضح الفرق بينهما وبين غيرهما والذي يتجه ان يقال ان انكساف النجوم بمنزلة الزلازل ونحوها
فياتي فيها حكمها من الصلاة فرادى على المذهب المنصوص خروجا من الغفلة عند حدوث الحوادث العظيمة ثم ظاهر
كلام الشيخين كالبغوي ان هذه الصلاة سنة بسبب متقدم فتجوز في الاوقات المكروهة وكان جمع
متقدمين يستقدمون ليست كذلك بل هي نافلة مطلقة فلا تحل في الوقت المكروه واعتمده بعض المتاخرين
وقال لم يرد الشيخان اضافة الصلاة لتلك الايات وكونها سنة لها حتى تكون ذات سبب بل
المراد استحباب الاشتغال بالصلاة حينئذ رجوعا الى الله واحتسابا للغفلة عند تذكر عز وجل وتخويفه
باياته وهذا لا خلاف فيه وساق عبارات اخذ تدل على ذلك والذي يتجه ترجيحه ما دل عليه كلام الشيخين من
انها ذات سبب ولا نسلم ان مرادهما ما ذكر لان ندب الصلاة عند حدوث تلك الايات فيه تقييدها
بذلك السبب فيصدق عليها حد الصلاة التي لها سبب فلا دعي خروجها عن ذوات السبب صدق تعريفها عليه
البيان فتلك العبارات المسوقة تحمل على ما قاله تحمل على ما قلناه فلا شاهد فيها وان لم يكن فيها شاهد
وجب الرجوع الى الحكم لذوات السبب وهو يصدق على هذه الصلاة فكانت ذات سبب فتفعل في الوقت المكروه
ثم ما تقرر في انكساف النجوم انما هو على فرض وقوعه والا فالذي صرح به اهل الهيئة والبهم المرجع في ذلك ان غالب

بلغ العرض على مصنفه ... الازهري الشافعي ... عفا الله

النجوم

الرابع والعشرون ٢٠٦

حل

النجوم لا تنكسف لكن اورد عليهم السيف الامدي اشكالا على طريقتهم وقال لا جواب لهم عنه وحاصل
ما ذكروه انهم زعموا ان سبب خسوف القمر ان جرم الشمس اكبر من كرة الارض باضعاف كثيرة حتى ان
منهم من قدره بمائة واربعة وستين مرة وان الشمس اذا انحطت للغروب امتد للارض ظل يشكل بمخروط
صنوبري ضرورة ان الشمس اكبر من الارض ولا يزال المخروط الارضي يشتد ويستدق الى ان ينحط ولا يتعدى
فلك عطارد فاذا اتفق حضور الشمس في ذلك الظل من غير ساتر ولا حائل حجبت نور الشمس
فهو خسوفه وعلى حسب تركه في مخروط الظل يكون زيادة الخسوف ونقصه ثم لا يزال القمر في السير
والظل في الميل الى حالة الانجلاء والعود الى مقابلة الشمس من غير حاجب وزعموا ان الكواكب
الثابتة في فلك البروج ايضا يكتسب نورها من نور الشمس كاكتساب نور القمر من نور الشمس فاذا قيل
لهم لم لا تنكسف تلك الكواكب بحيلولة ظل الارض بينها وبين الشمس قالوا لان الظل ينمحي دون الوصول
اليها فاذا قيل لهم قد علمتم بانمحاق مخروط الظل دونها قالوا لانها لا تنكسف وهو دور ممتنع قالوا ولم يتحقق
لهم عنه جواب بل لو قيل لهم الكواكب الثابتة في فلك البروج وكذلك زحل والمشتري والمريخ مضيئة
بانفسها فلذلك لم ينكسف بمخروط الظل مع وصوله اليها لم يكن لهم عنه جواب واما قولهم في كسوف
الشمس انه بسبب ستر القمر لها عند المقارنة ولهذا لا يعهد كسوفها في غير ايام المقارنة والاجتماع فان
قيل لهم ما ان الزهرة قد تقارن الشمس المقارنة العيمية وكذلك الزهرة وعطارد فما بالهما لا يحجبان الشمس
عن ابصارنا في وقت المقارنة والاجتماع كما في القمر لم يجدوا الى الفرق سبيلا انتهى واعترض ايضا ابن العربي في
شرح الترمذي قولهم لان سبب كسوف الشمس ستر القمر لها بان الشمس عندهم اضعاف القمر في الجرم فكيف
يستر الجرم الصغير الجرم الكبير اذا قابله انتهى وجوابه انه كلما اتسع الجرم الصغير للمقابلة كما قال الشافعي
رضي الله عنه في محاذات الناس للقبلة مع قلة عرض سمتها وبعد عرض ما بين المشرق والمغرب قياسا على
النار المرئية من بعد وعلى عرض الرماة والشمس في الفلك الرابع والقمر في الفلك الاول فلبعد المسافة
بينهما حجبها عند عدم المقابلة او بعضها عند عدم تمامها وان كان جرمه صغيرا بالنسبة لها فتامل
ذلك فانه مهم والحاصل انا ان قلنا ان الكواكب غير الثابتة نورها مكتسب من نور الشمس كما يقوله
اهل الهيئة لم يمكن مع ذلك بانها لا تنكسف وان لزمهم ما ذكر عن الامدي على انه يمكن الانفصال
عنه بان يقال بحفظ القول بعدم انكساف الكواكب الاسفل والثابت والوجود وسببه انمحاق
مخروط الظل دونها والدليل على هذا الانمحاق عدم وقوع الانكساف لها في الخارج وبهذا التقرير
يندفع الدور الذي اورده الامدي عليهم وان قلنا ما قاله الامدي من ان الكواكب بعضها مضيئة بنفسها وليست مكتسبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)